رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ

الحياة المتحولة (رومية ١٢: ١ و٢)

تأليف: دفيد روبر

لقد درسنا خلال الثمانية أصحاحات الاولى من الرسالة إلى أهل رومية كلام بولس عن أسس الخلاص. ونظرنا خلال ثلاثة أصحاحات في «مشكلة اليهود». تركز الأصحاحات الثلاثة الأخيرة على التطبيق العملي لكل ما قاله بولس الرسول (راجع ملخص العناوين على صفحة ١٦.) كان باستطاعة بولس أن يرتفع إلى قمة الفكر اللاهوتي، ولكنه دائماً يطأ بقدمين راسختين على الأرض – حيثما نكون. انه كان قلقاً بسبب هذا المعتقد والسلوك[١]. لم يركز على التعليم فحسب، بل على الحياة أيضاً – ليس على العقيدة فحسب، بل على الواجب أيضاً[٢]. أسمى آر سي بيل الأصحاحات الأولى من الرسالة إلى أهل رومية بالـ«جذر» وأسمى الأصحاحات اللاحقة بالـ«ثمر»[٣].

يبدأ القسم التطبيقي بأحد أعظم الأصحاحات في الأسفار المقدسة، ألا وهو: الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية. قلتُ سابقاً أن الأصحاح ٨ هو الإصحاح الذي أفضله في الكتاب المقدس. والأصحاح ١٢ كان أفضل أصحاح عند والدتي. في الشهور الأخيرة من حياتها لم تستطع أحياناً الذهاب إلى الكنيسة في أيام الأحاد للعبادة. وكنت أبقى معها أحياناً في البيت في صباح الأحد لكي يذهب أبي لحضور العبادة. تكون لدينا (أنا وأمي) فترة تأملات ونتناول عشاء الرب معاً. وعند التأملات أسألها أي نص تريد أن أقرأه لها، فتجيب: «الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية». هذا الأصحاح مفضل لدى كثير من الناس. قال جي دي توماس: «لا يمكنك أن تجد أفضل خلاصة للحياة المسيحية في أي مكان آخر في الكتاب المقدس {مما وردت هنا في هذا الأصحاح}».

هذا الدرس هو عن رومية ١٢: ١ و٢. تعد هاتان الآيتان الأرضية للنصائح الواردة في الأصحاحات ١٢ إلى ١٦. إن عملنا ما طلب بولس من المسيحيين في رومية ١٢: ١ و٢ أن يعملوا، لا نواجه الكثير من الصعوبات لتتميم أي من المتطلبات الواردة في ١٢: ٣ إلى ١٦: ٢٧.

تحول من الخارج (١٢: ١)

النهج الذي اتخذه بولس (الآية ١)

يبدأ نص درسنا هذا بـ«فاء» السببية (اليونانية: «أون οὖν») في الكلمة «فَأَطْلُبُ». عادة ما بدأ بولس جملة جديدة بفاء السببية أو «لذلك»/ «إذاً» (راجع ١: ٢٤؛ ٢: ١؛ ٥: ١، ١٢؛ ٦: ١٢، ٧: ٤، ١٣، ٨: ١)رابطاً ما أوشك قوله مع الجملة السابقة له. يربط الفاء السببية (أو «لذلك») الوراد في رومية ١٢: ١ التطبيق الموجود في القسم الأخير من الرسالة إلى أهل رومية مع التعليم في القسم الأول من هذه الرسالة. كان بولس قد وضع التوكيد على أن المسيحيين متبررين بالإيمان. وها هو يفصل هنا كيف يجب أن يحيا الشخص المتبرر بالإيمان.

قال بولس: «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ ...» (١٢: ١). إن عبارة «أطلب إليكم» معناها «أتوسل إليكم» أو «التمس منكم» أو «اتضرع إليك». بدلاً من أن يأمر بولس قُرَّاءه، توسل إليهم والتمس منهم وتضرع إليهم. ربما فعل هذا لأن الله لا يريد قرباناً قسرياً، بل تضحية/ذبيحة إرادية.

تُرجمت كلمة «أطلب» في هذه الآية من الكلمة

---

[١] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣١٧.

[٢] وارن ويرسبي في تفسيره بعنوان «The Bible Exposition Commentary»، المجلد الثاني صفحة ٥٥٣.

[٣] آر سي بيل في تفسيره بعنوان «Studies in Romans»، صفحة ١٣٣.

اليونانية «پاراكاليو παρακαλέω» وتعني حرفياً «يدعوه إلى جانبه»[٤]. من («كليو καλέω» {أي «يدعو»} بالإضافة إلى «پارا παρά» {أي «إلى جانب»}). والتشبيه هنا هو بشخص يدعو صديقاً له إلى جانبه، وربما يضع ذراعه حول كتفه وينظر إلى عينيه قائلاً: «أشجعك يا أخي أن تفعل هذا». قال ديل هارتمان: «إن كان بولس يضع خط تحت الكلمات التي كان يضع عليها التوكيد، لكان قد وضع خط تحت هذه الكلمات والكلمات التي تليها»[٥]. كان بولس على وشك أن يكشف عما يجب أن يعمله الشخص نتيجة لقرائته للرسالة إلى أهل رومية.

استمر بولس بطريقة استخدامه لكلمة «إخوة» (الآية ١). وجه بولس حديثه من هذه اللحظة وحتى نهاية هذه الرسالة إلى أهل رومية إلى إخوته وأخواته في المسيح، يهود كانوا أم أمما.

ناشد بولس إخوته «بِرَأْفَةِ الله» (الآية ١)؛ كلمة «رأفة» هنا مترجمة من اليونانية «أويكتيرموس οἰκτιρμός». العبارة «رأفة الله» هي من إحدى التعابير الكثيرة للمراحيم الواردة ذكرها في الأصحاحات السابقة: رأفة/ رحمة الله في خلاصنا ورأفته/رحمته في مساعدتنا لنحيا حياة مسيحية، وماشابه ذلك. «برأفه الله» ينبغي أن نكون مستعدين لعمل ما يُطلب منا أن نعمل. «عندما تضع ما عمله لأجلك في الاعتبار، هل يكون هذا طلب أكثر مما ينبغي؟».

تَوَسُّل بولس (الآية ١)

ما الذي توسل اليه بولس من اجل إخوته وأخواته في المسيح؟ توسل إليهم أولاً أن يقدموا أجسادهم «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ الله» (الآية ١). كانت لهذه الكلمات أكثر معنى للقُرَّاء في القرن الأول {الميلادي} مما لمعظمنا اليوم. قدم اليهود ذبائح حيوانية إلى الهيكل لمدة قرون من الزمان. وكانت العبادة الوثنية أيضاً تركز حول ذبائح حيوانية. يشمل توسل بولس إلى المسيحين كل من التشابه مع الذبائح الحيوانية من جهة والتباين مع الذبائح الحيوانية من جهة أخرى. وخاصة الذين من الدين اليهودي. لننظر في هذا الطلب بأكثر تفصيل.

- كلمة «قدموا» هنا هي من اليونانية «پاريستمي παρίστημι» وتعني أساساً «يضع إلى جانب» («هيستمي ἵστημι» {أي «يضع» بالإضافة إلى «پارا παρά» {أي «إلى جانب»}. كانت تُستخدم للإشارة إلى وضع الذبيحة أمام الرب. كانت تلك «الصيغة الفنية» لتقديم الذبائح والتقدمات اللاوية»[٦].
- «أجسادكم»- يجب أن تقدم نفسك. لم يدخل حيوان قط في الهيكل وقال: «ها أنا قد جئتُ! قدموني ذبيحة!» ولكن هذا ما يفعله المسيحي في الواقع. من هذه الناحية يكون المسيحي الكاهن والذبيحة في آنٍ واحد.
- «أجسادكم»: بدلاً من أن يقدم المسيحيين ذبيحة حيوانات، يجب أن يقدموا أجسادهم وحياتهم مقدسة لله.
- «ذبيحة» - تقديم المسيحي نفسه أبطل ذبائح الحيوانات إلى الأبد. ولكن هناك مكان دائماً للعبادة التي تقوم بها القلوب المطيعة»[٧]. كتب بطرس إلى المسيحيين قائلاً: «... أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيِّينَ كَحِجَارَةٍ حَيَّةٍ بَيْتًا رُوحِيًّا، كَهَنُوتًا مُقَدَّسًا، لِتَقْدِيمِ ذَبَائِحَ رُوحِيَّةٍ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ اللهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١بطرس ٢: ٥). قدم كاتب الرسالة إلى العبرانيين المطلب التالي لكل أتباع يسوع: «فَلْنُقَدِّمْ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ لله ذَبِيحَةَ التَّسْبِيحِ، أَيْ ثَمَرَ شِفَاهٍ مُعْتَرِفَةٍ بِاسْمِهِ. وَلَكِنْ

---

[٤] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٦٢.

[٥] ديل هارتمان في موعظة كرز بها في إحدى كنائس المسيح بمدينة أوكلاهوما الأميركية سنة ٢٠٠٤.

[٦] مارفين آر فينسنت في تفسيره للرسائل بولس «The Epistles of Paul» من مجلد «Word Studies in the New Testament» الجزء الثالث، صفحة ١٥٣.

[٧] أف أف بروس في تفسيره بعنوان «The Letter of Paul to the Romans» من مجلد «The Tyndale New Testament Commentaries»، صفحة ٢١٢.

لاَ تَنْسَوْا فِعْلَ الْخَيْرِ وَالتَّوْزِيعَ، لأَنَّهُ بِذَبَائِحَ مِثْلِ هذِهِ يُسَرُّ اللهُ» (عبرانيين ١٣: ١٥ و١٦).

- «حية» – بدلاً من أن يقدم المسيحيون حيوانات ميتة، يقدمون ذبيحة حية[٨].
- «ومقدسة» – كان يجب أن تكون الذبائح المقدمة للرب مقدسة (مفرز له) وبلا عيب (راجع لاويين ١: ٣؛ ١ بطرس ١: ١٩؛ ملاخي ١: ٨). يجب أن يقدم المسيحيون أفضل ما لديهم للرب دائماً.
- «مقبولة عند الله» – الكلمة المترجمة هنا إلى «مقبولة» («يوارستوس εὐάρεστος») تعني حرفياً «مرضية». عند تقديم الذبائح الحيوانية في زمان العهد القديم كما أوصى بها الله، كان الدخان يصعد كـ«رَائِحَةِ سَرُورٍ لِلرَّبِّ» (سفر العدد ١٥: ٣). هكذا أيضاً نوع الذبيحة الروحية التي نتحدث عنها هنا تسر الله ومقبولة عنده.

استخدم بولس في وقت سابق من الرسالة إلى أهل رومية كلمتي «قدم» («پاريستمي παρίστημι») و«جسد» («سوما σῶμα» ليطالب قُرَّاءه:

> ... وَلاَ تُقَدِّمُوا أَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ إِثْمٍ لِلْخَطِيَّةِ، بَلْ قَدِّمُوا ذَوَاتِكُمْ لله كَأَحْيَاءٍ مِنَ الأَمْوَاتِ وَأَعْضَاءَكُمْ آلاَتِ بِرٍّ لِلهِ (رومية ٦: ١٣).

يفسر الكثير من المفسرين والمترجمين كلمة «أجسادكم» الواردة في رومية ١٢: ١ بانها «كل كياننا». يجب أن نقدم كل كياننا وكل ما لدينا لله، ولكن ربما كان لبولس سبب في إستخدام كلمة «أجسادكم». وضع بولس التوكيد في رسالته إلى أهل رومية على الجسد الطبيعي بانها مصدر كبير لويلات روحية. بسبب ضعف الجسد نخدم ناموس الخطيئة (٧: ٢٥). إذا تُرك لنا الأمر تسحقنا قوة الجسد (٧: ٥، ١٨، ٢٣، ٢٤). ولكن في الأصحاح ٨ صرح بولس أنه بروح الله يمكننا أن نميت «أَعْمَالَ الْجَسَدِ» (٨: ١٣). وقد استعد الآن للقول أن هذا الجسد الذي كان ذات مرة أداة إثم يمكن تقديمه «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ الله».

المسيحية هي الديانة الوحيدة المعروفة بانها تعطي الجسد كرامته اللائقة به[٩]. بالنسبة «لليونانيين ... كان الجسد مجرد سجن، وشيء للاحتقار وحتى مُخزي»[١٠]. وفي تباين مع ذلك، يعرف المسيحي أن جسده «هيكل للروح القدس» (١ كورنثوس ٦: ١٩). يمجد الله ويعظم المسيح في جسده (١ كورنثوس ٦: ٢٠؛ فيلبي ١: ٢٠).

ما الذي يشمله تقديم الجسد كذبيحة لله؟[١١] تعطي الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ١٥ و١٦ تلميحاً عند التحدث عن تسبيح الله، وعمل الصلاح، والمشاركة. هذه هي الذبائح التي تسر/ترضي الله. نقدم أجسادنا ذبيحة لله باستخدام قدراتنا الجسدية وذهننا لمجده. كتب جون آر ستوت عما سيحدث إن كرسنا أجسادنا للرب:

> عندئذ تسير أرجلنا في طرقه، وتنطق شفاهنا بالحق وتنشر الإنجيل، وتجلب ألسنتنا الشفاء، وترفع أيادينا الذين سقطوا وتقوم بكثير من الأعمال الدنيوية ... كالطبخ والتنظيف والطباعة والترميم؛ وتحضن أذرعتنا الذين يشعرون بالوحشة والوحدة وغير المحبوبين؛ وتسمع أذاننا صرخات الأسى؛ وتنظر عيوننا بالتواضع وطول الأناة إلى الرب[١٢].

قال بولس أن تقديم الجسد هو «ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً

---

[٨] يعتقد بعض المفسرين أن كلمة «حية» هنا تشير إلى الحقيقية أن المسيحيين أحياء روحياً. بعد المعمودية نقوم في «جدة الحياة» (رومية ٦: ٤).

[٩] من مذكرات جي دي توماس عن الرسالة إلى أهل رومية «Romans» كلية أبيلين المسيحية (١٩٥٥).

[١٠] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة المنقحة من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحة ١٥٦.

[١١] إن كنت تستخدم هذا الدرس في فصل دراسي، يمكنك أن تقف وتناقش هذا السؤال. أشر إلى أعضاء الجسد الطبيعي واحداً فواحد (الذراعين، الساقين، اليدين) وأطرح السؤال التالي عن كل منها: «كيف يمكن استخدام عضو الجسد الطبيعي هذا في خدمة الله؟»

[١٢] جون آر دبليو ستوت في تفسيره بعنوان «The Message of Romans: God's Good News for the World» من سلسلة «The Bible Speaks Today series»، صفحة ٣٢٢.

مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ» (رومية ١٢: ١ و٢). تحتوي هذه العبارة على كلمتين غامضتين. الأولى هي الكلمة المترجمة إلى «روحية» («لوغيكوس λογικός»). كلمة «لوغيكوس λόγος» هنا مأخوذة من «لوغو» (أي «كلمة»). قال دبليو إي فاين أن كلمة «لوغيكوس πνευματικός» تختص بالقدرة على التفكير وتعني «معقول» أو «منطقي»[١٣].

بأية طريقة يُعْتَبر تقديم أجسادنا ذبيحة لله شيء «معقول» أو منطقي؟ (١) هذا طلب معقول عند الاخذ بالاعتبار كل ما قد عمله الله لأجلنا. (٢) نستجيب إلى محبة الله كأناس عقلاء. (٣) نقدم هذه الذبائح بالاكتراث والاهتمام.

بما يختص بالرأي الثالث المقدم قبل قليل، مهما نعمل للرب، يجب أن يشتمل ذلك على الشكر. لا ينبغي أن نخدمه بطريقة شعائر دينية تلقائية. عندما كنتُ في كلية أبيلين بولاية تكساس الأميركية، كنتُ أوعظ في كنيسة صغيرة بمدينة نوت التي تقع في الجزء الغربي من تلك الولاية. كنت اعود منها الى البيت في وقت متأخر. وجدتُ نفسي في أكثر من مرة أمر بمدينة دون أن أتذكر مروري بالمدن التي قبلها. قيادة السيارة دون وعي هو شيء خطر جداً، وخدمة الله في عدم وعي أكثر خطورة. عندما نعبد الله، يجب أن نركز أفكارنا على ما نفعل. ينطبق هذا على كل خدمتنا للرب.

الكلمة الثانية غير الواضحة المعنى هي كلمة «عبادة» في «عبادتكم» (اليونانية: «لاتريا λατρεία»). كلمة «لاتريا λατρεία» هي الصيغة الاسمية للفعل «لاتروين λατρεύειν».

> كانت كلمة «لاتروين λατρεύειν» تعني في الأصل العمل من أجل الأجرة ... وأصبحت تعني بصفة عامة «تقديم خدمة» ... وأخيراً أصبحت معروفة بانها تعني خدمة الآلهة. وفي الكتاب المقدس لا تعني هذه الكلمة أبداً خدمة البشر، بل أُستخدمت دائماً للإشارة إلى خدمة عبادة الله[١٤].

«الخدمة» و«العبادة» كلاهما كلمتان شرعيتان لترجمة الكلمة اليونانية «لاتريا λατρεία». لكن بعض المفسرون قد بلغوا حد التطرف عند تفسير كلمة «لاتريا λατρεία». يسر البعض على أن هذه الكلمة تشير فقط إلى خدمة الله بصفة عامة ولا تعني العبادة. ولكن إستثناء أي عنصر من عناصر العبادة من كلمة «لاتريا λατρεία» الواردة في رومية ١٢: ١ يبدو تطرفاً[١٥]. كان بولس يتحدث في الآية عن تقديم الجسد ذبيحة لله؛ انه يستخدم لغة العبادة.

يظن البعض الآخر أن رومية ١٢: ١ تعلمنا بأن «الحياة بجملتها عبادة». وتوصلوا إلى خلاصات غير مضمونة عن «خدمات العبادة». على سبيل المثال، يقول البعض انه «إن كانت الحياة بجملتها عبادة» لا تكون هناك حاجة إلى التجمع من أجل العبادة. ولكن هذه الخلاصة تعارض ما ورد في الرسالة إلى العبرانيين ١٠: ٢٥.

يصر القليلون على أنه إذا كان عمل ما حسن للمسيحي في حياته اليومية، يكون من المقبول أن يعمله عندما تجتمع «الْكَنِيسَةُ كُلُّهَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ» (١ كورنثوس ١٤: ٢٣) للعبادة. هذا الاعتقاد مغلوط تماماً. على سبيل المثال، ليس هناك خطأ في زيارة النساء بعضهن لبعض ليتحدثن معاً عند التعاملات اليومية، ولكن عليهن أن يصمتن في الكنائس (١ كورنثوس ١٤: ٣٤ و٣٥). وأيضاً قد يتناول الشخص كل من عصير العنب والقهوة عندما يأكل، ولكن تناول القهوة مع ثمر الكرمة عند العشاء الرباني يقلل من مناسبة ذكرى الرب. لا بد من التمييز بين ما قد نسميها بـ«العبادة الجماعية» (عندما تجتمع الكنيسة معاً للعبادة) وخدمتنا العبادية الشخصية لله.

---

[١٣] دبليو إي فاين ومريل أف أنقر ووليم وايت جونيور في قاموسهم بعنوان «Vine's Complete Expository Dictionary of Old and New Testament Words»، صفحة ٥٠٩.

[١٤] وليم باركلي في تفسيره بعنوان «The Letter to the Romans» الطبعة المنقحة من سلسلة «The Daily Study Bible Series»، صفحتي ١٥٦-١٥٧.

[١٥] كلمة «لاتريا λατρεία» ليست من إحدى الكلمات الرئيسية للعبادة في العهد الجديد، ولكن هذا لا يعني أن العبادة مجردة من معناها.

تكمن الرسالة الورادة في رومية ١٢: ١ في مكان ما بين هذين التطرفين. ما الذي يجب أن نتعلم من كلام بولس أن تقديم أجسادنا ذبيحة حية هو عبادة روحية لله؟ ربما يجب أن نتعلم أشياء كثيرة بما في ذلك الأشياء التالية:

(١) لا يجب أن نجعل هناك تميزاً كبيراً بين «ما هو مقدس» و«ما هو علماني». تربية الأطفال «بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ» (أفسس ٦: ٤) عمل مقدس مثله مثل إعداد موعظة. الاهتمام بالعمل، والقيام به «مِنَ الْقَلْبِ، كَمَا لِلرَّبِّ لَيْسَ لِلنَّاسِ» (كولوسي ٣: ٢٣) هو عمل مقدس مثله مثل كتابة مقالة دينية.

(٢) مهما نعمل ينبغي أن نعلم اننا دائماً في حضرة الله – وينبغي أن نتصرف كما يليق بذلك. إذا كان الشخص يختلف عما هو من يوم الاثنين إلى يوم السبت عما هو عليه في يوم الأحد، لا يمكن أن يعبد «بالروح والحق» في يوم الأحد.

(٣) سواء كنا نربي أطفالنا أو نعد الموعظة أو نعمل العمل اليومي أو نكتب مقالة دينية، أو نعمل شيء آخر، ينبغي أن نمجد الله في كل ما نعمل. قال يسوع: «فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» (متى ٥: ١٦). كتب بولس قائلاً: «فَإِذَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ أَوْ تَشْرَبُونَ أَوْ تَفْعَلُونَ شَيْئًا، فَافْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ لِمَجْدِ اللهِ» (١ كورنثوس ١٠: ٣١).

التحول في الداخل (١٢: ٢)

نصيحة بولس (الآية ٢)

تبدأ الآية ٢ بـ«و» الربطة لما قبلها. يستمر بولس بحديثه عن التكريس للرب. قال شخص ما أن «مشكلة الذبيحة الحية الأكبر هي انها دائماً تحاول النزول من المذبح»[١٦]. لهذا رأى بولس أن هناك حاجة إلى وضع التوكيد على مناشدته للحياة المكرسة لله كما أوضح ذلك قبل قليل.

(١) السلبي: قدم بولس أولاً وصية بصيغة النهي بقوله: «وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْر ...» (الآية ٢). تُرجمت عبارة «تُشَاكِلُوا» في هذه الآية من الكلمة اليونانية «سوسخيماتيزو συσχηματίζω» توجد في هذه الكلمة الطويلة المقطع «سخيما σχῆμα» ومعناها «شكل»[١٧]. يسبقها المقطع «سون σύν» (أي «مع»). وكلمة «الدَّهْرَ» مترجمة من «أيون αἰών» (أي «دهر»). لا تشر كلمة «أيون αἰών» (أي «دهر») إلى العالم المادي (مثل الحجارة والأشجار والزهور).

يضغط علينا العالم باستمرار لكي نتصرف حسب معايير هذا الدهر. قد تأتي الضغوط من أناس مثل: الأصدقاء وأفراد الأسرة/العائلة والجيران والزملاء في العمل أو في المدرسة. أو قد تأتي من وسائل الاعلام: الصحف والمجلات والكتب والموسيقى والراديو والتلفاز والأفلام والدعايات، إلخ. لا تنتهي مثل هذه الضغوط ولا ترحم. وقد تكون حادة. يهمس العالم في أذاننا بأن غاية الحياة هي سعادة شخصية – وبانه إن كان علينا أن نكون سعداء لا بد أن نفكر ونتصرف ونظهر كأي شخص آخر. من السهل قبول قيم وطريقة حياة العالم دون الإدراك بذلك. البشر بطبيعتهم ميالين إلى المحاكاة والتقليد، ويوجد فقط نظامين أساسيين للقيم يمكن تقليدهما. أحدهما هو نظام «هذا الدهر»، والآخر هو الذي يوجد في «إرادة الله» (الآية ٢). توسل بولس قائلاً: «وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ ...».

ربما يجب اعطاة كلمة تحذير، العبارة «وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ» لا تعني أن نبذل جهد من أن نكون مختلفين من أجل الاختلاف فحسب. كتب هالفورد لوكوك ما يلي:

> ... ليست هناك قيمة في عدم التشاكل من أجل الاختلاف فحسب. عمل هذا يدل على عدم نضوج الفكر، عادة ما يكون ذلك من قبل الشخص الذي يريد التظاهر. التشاكل ضروري في الكثير من

---

[١٦] مصدر مجهول؛ ورد هذا الاقتباس في تفسير بروس بارتون ودفيد ويرمان ونايل ويلسون، في تفسيرهم للرسالة إلى أهل رومية «Romans» من مجلد «Life Application Bible Commentary»، صفحة ٢٣٢.

[١٧] استخدم بولس كلمتين مختلفتين لتعني «شكل» في رومية ١٢: ٢: «سخيما σχῆμα» في الكلمة «تشاكلوا» و«مورفي μορφή» في الكلمة «تَغَيَّرُوا».

النواحي من أجل مجتمع فعال[١٨].

كلنا نعرف أناس يفتخرون بالتظاهر والتصرف كأناس مختلفين وغريبين بقدر المستطاع. مثل هذا السلوك يبعدنا عن الذين نحاول أن نخبرهم بالإنجيل. لا يجب أن نتشاكل بصفات العالم التي هي عكس إرادة الله، ولكن لا يجب أن نخاصم الذين ينبغي أن نعلمهم.

(٢) الإيجابي: لم يقف بولس عند الموقف السلبي، بل أضاف تعبيراً إيجابياً بقوله: «بَلْ تَغَيَّرُوا» (الآية ٢). كلمة «تغيروا» هنا مترجمة من اليونانية «ميتامورفو μεταμορφόω» وأصل هذه الكلمة هو من «مورفي μορφή» (وهي كلمة أخرى معناها «شكل») يسبقها المقطع «ميتا μετά» (وهي كلمة أخرى معناها «مع»). تشير هذه الكلمة إلى «تحوُّل» أو «تغير صارخ»[١٩]. المثال التوضيحي الذي يُستخدم عادة هو تحول اليرقة إلى فراشة. بالرغم أن هذا التحول لافت للنظر بهذا القدر إلا أن التحول الروحي الذي يمكن أن يحدث في الشخص الذي يأتي إلى المسيح أكثر عجباً. قبل بضع شهور عند خدمة العبادة عند نهاية السنة، سمعتُ شخص ما يتحدث عن الكيفية التي غير بها المسيح حياته. قال: «كنت قبل عشرين سنة مدمناً للخمر!» وهذا الرجل الآن هو شيخ أمين وفعال في كنيسة الرب![٢٠]

بدأ بولس هذا القسم بعبارة «فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ ...». التوكيد هنا موضوع على ما ينبغي أن نعمل. ومع ذلك يجب أن نتذكر أننا لا نستطيع أن نعمل بأية من الوصيتين «وَلاَ تُشَاكِلُوا» أو «تَغَيَّرُوا» بدون عون الله. يوضح الأصحاحان ٧ و٨ هذا. بدون الرب نكون بلا عون.

تحليل بولس (الآية ٢)

(١) كيف؟ كيف يمكن لنا ان نتغير؟ استمر بولس يخبرنا أن «... بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ» (الآية ٢). يأتي التجديد من الداخل. التغيير الخارجي دون التغيير الداخلي يشبه لبس الولد الذي يلعب في الطين ثياب جديدة. لكي نغير الخارج ينبغي أن نغير الداخل أولاً. «لأَنَّهُ كَمَا شَعَرَ فِي نَفْسِهِ هكَذَا هُوَ» (المزمور ٢٣: ٧).

أتذكر تطبيق بسيط في فصل العلوم بالثانوية العليا في مدينة لون ولف بولاية أوكلاهوما الأميركية أخذ المدرس جالوناً معدنياً فارغاً ومسطح الجوانب. نزع غطاء الجالون، ووضع فيه قليلاً من الماء ووضعه على الموقد. بعد ان غلى الماء سريعاً، وضع المدرس الغطاء على الجالون مستخدما قفازين وقائيين، واحكم غلقه، وسحب الجالون من تحت اللهب. انتظرنا لوهلة. وفجأة انهار الجالون إلى الداخل وكأنه قد حطم بأيادي عملاقة. اندهشتُ كثيراً!

فسر المدرس ذلك بان تسخين الجالون جعل الهواء يتمدد، وأجبر بعضه إلى خارج الجالون. ونتيجة لذلك، عندما برد ذلك الجالون، أصبح الضغط في داخله أقل من الضغط الجوي الذي بالخارج. لهذا سبب الضغط الخارجي في انهيار الجالون إلى الداخل. معظمنا لا يدرون عن الضغط الجوي، ولكن يوجد هناك ضغط جوي. يكون الضغط عند مستوى سطح البحر ما يقارب خمس عشر رطل على البوصة المربعة! (لا تنهار أجسادنا لأن الضغط في الداخل هو نفسه كالضغط في الخارج).

بعد عدة سنين عندما كنتُ أدرس الرسالة الى أهل رومية ١٢: ١ و٢، تذكرتُ ذلك التطبيق عن الضغط الجوي، قلتُ في نفسي: «لا يدري الكثير من الناس عن الضغط الذي في العالم لكي يشاكلوا حياتهم بطريقة حياته. يذعنون لذلك الضغط لأنه لا يوجد شيء بداخلهم يجعلهم يقاومونه». قال بولس بهذا أن الطريقة لمنع الضغط الذي في العالم من أن «يكبسنا في القالب» هي بتبطيل ذلك الضغط بتجديد الذهن.

ما الذي يمكن أن نعمل (بعون الله) لكي نجدد أذهاننا؟ ربما الشيء الأكثر أهمية الذي يمكن أن نعمله

---

[١٨] هالفورد إي لوكوك في تفسيره بعنوان «Preaching Values in the Epistles of Paul» المجلد الثاني «Romans and First Corinthians»، صفحة ٧٧.

[١٩] تُرجمت كلمة «ميتامورفو μεταμορφόω» إلى «تغيرت» في إنجيل متى ١٧: ٢ ومرقس ٩: ٢. تغير شكل المسيح تغييراً صارخاً عندما ظهر مجد ألوهيته في الجسد.

[٢٠] يمكنك أن تقدم أمثلة معروفة لدى مستمعيك، ولكن لا تشهر بأي شخص.

هو أن نملأ أذهاننا بما يشجعنا بدلاً من الأشياء التي تسحبنا إلى الأسفل. إذا كانت أذهاننا معرضة دائماً لتأثير هذا العالم غير الاخلاقي وغير الموقر والأنانية، قد يكون تجديد أذهاننا أمراً مستحيلاً. كتب بولس في مكان آخر قائلاً: «أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٍّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا» (فيلبي ٤: ٨).

يجب أن نملأ أذهاننا بكلمة الله. ونفعل هذا بقرأة الكتاب المقدس ودراسته[٢١]. يجب أن تركز أفكارنا على الله. وقد نبلغ هذا الهدف بالتأملات والصلاة، وبالتأمل في العالم الرائع الذي خلقه الله (راجع رومية ١: ٢٠). يجب أن تكون لنا علاقة مع الذين في حياتهم تشديد روحي. ونفعل هذا بواسطة الشركة المسيحية والعبادة. وفوق كل شيء يجب أن نركز أنظارنا على يسوع، ونجتهد لنكون مثله. «وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ» (٢ كورنثوس ٣: ١٨). وبهذه الطريقة «يَتَجَدَّدُ» الإنسان الداخلي «يَوْمًا فَيَوْمًا» (٢ كورنثوس ٤: ١٦). سنتجدد في كل من الخارج (الجسد) والداخل (الذهن).

(٢) لماذا؟ لماذا ينبغي أن نجدد أذهاننا؟ قدم بولس سبب واحد (أو ربما عدة أسباب) في نهاية الآية ٢: «... لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ» (رومية ١٢: ٢). الكلمات «صالحة» (اليونانية «أقاثوس ἀγαθός») و«مرضية» (اليونانية «يوارستوس εὐάρεστος») و«كاملة» (اليونانية: «τέλειος») كلها أوصاف لإرادة الله. الصيغة التي تتحدى تفكيرنا في هذا الجزء من النص الذي نحن بصدده هي «مرضية» اليونانية (دوكيمازو δοκιμάζω).

كانت كلمة «دوكيمازو» تستخدم لفحص المعدن، وكانت تعني «يثبت»، «يختبر»، أو حتى «يصدق» (نتيجة لاختبارات ناجحة).

يعتقد الكثير من المفسرين أن بولس كان يقصد قدرتنا لمعرفة ما هي إرادة الله في كل حالة. قال مكورد في ترجمته لهذه الآية: «... لكي تكشفوا إرادة الله الصالحة والمرضية والكاملة. التمارين الروحية التي قيل انها تجدد الذهن ستعطينا معرفة كلمة الله بالإضافة بصيرة روحية التي تساعدنا على التعرف على ما يريده الله أن نعمل في حالة معينة.

يضع بعض المفسرين أيضاً التوكيد على فكرة «الاخبار» أو «الإثبات». يقول وليم باركلي في هذه الآية «قد تثبت في حياتك أن إرادة الله صالحة ومرضية وكاملة». ستثبت هذا بنفسك. ستستطيع القول: «نعم، أني واثق أن إرادة الله صالحة»، وعندما تظهر إرادة الله في حياتك، تثبت بذلك للآخرين بانها صالحة حقاً.

الخلاصة

هل تحيا حياة التحول؟ التحول هو التغيير ، وهو ليس بالامر السهل. من الصعب الخروج من حياة الصدأ المتعمق. ولكننا قد نتغير بعون الله. عند الاعتماد عليه يمكننا الوفاء بمطلب بولس:

> فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ الله أَنْ تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ الله، عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ. وَلاَ تُشَاكِلُوا هذَا الدَّهْرَ، بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ، لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ: الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ.

يبدأ التحول/التجديد عندما تعتمد كمؤمن تائب وتقوم لتسلك في جدة الحياة (رومية ٦: ٤). ويستمر عندما تحول فكرك عما للجسد إلى ما للروح (رومية ٨: ٥). في الختام، اسمح لي بان اطرح عليك سؤال: «هل للمسيح تأثير في حياتك؟» إن لم يكن الأمر كذلك، أناشدك لكي تصلح أمورك معه اليوم.

---

[٢١] لقد درسنا الآن أحد عشرة أصحاح، ودرسنا توصية بولس لتجديد الذهن.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠١٠